ان تقع على الارض الا باذنه ولا مهملين امرها بل نحفظها عن الزوال والاختلاف وتدابير امرها حتى يبلغ منتهى امرها وما قدر لها من الكمال حسب ما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشية النوع الثالث من الدلايل الاستدلال بنزول الامطار وكيفية تأثيرها في النبات وهو قوله تعالى **وانزلنا من السماء** اي من جرمها وهو ظاهر اللفظ وعليه اكثر المفسرين ومن السحاب وسماه سماء العلوه **ماء بقدر** اي بقدر ما يكفيهم لمعاشهم في الزرع والغرس والشرب وانواع المنفعة ويسلمون معه من المضرة اذ لو كان فوق ذلك لاغرقت البحار الامطار ولو كان دون ذلك لادى جفاف النبات والاشجار كقوله تعالى فسلكه ينابيع في الارض **فاسكناه** اي فجعلناه ثابتا مستقرا **في الارض** وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى انزل من الجنة خمسة انهار سيحون نهر الهند وجيحون نهر بلخ ودجلة والفرات نهرا العراق والنيل نهر مصر انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل فاستودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس من اصناف معايشهم فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله تعالى جبريل فرفع من الارض القران والعلم كله والحجر الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السما وذلك قوله تعالى **وانا على ذهاب به لقادرون** قدرة منا في نهاية العظمة فانا كما قدرنا على ايجاده واختراعه نقدر على رفعه وازالته فاذا رفعت هذه الاشيا كلها من الارض فقد اهلها خير الدين والدنيا قال البغوي وروى هذا الحديث الامام حسن ابن سفيان عن عثمان بن سعيد عن سابق الاسكندري عن مسلمة بن علي عن مقاتل ابن حيان تنبيه في تنكير ذهاب ايما الى كثير طرقه وفيه ايذان باقتدار المذهب وانه لا يتعايا عليه شي اذا اراده وهو ابلغ في الايعاد من قوله تعالى قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين فعلى العباد ان يستعظموا النعمة في الماء ويقيدوها بالشكر الدائم ويخافوا نفادها اذا لم تشكر ثم انه سبحانه وتعالى لما نبه على عظيم نعمته بخلق الماء ذكر بعده هذه النعمة الحاصلة من الماء بقوله تعالى **فانشانا** اي فاخرجنا واحيينا **لكم** خاصة لا لنا **به** اي بذلك الماء الذي جعلنا منه كل شي حي **جنات** اي بساتين **من نخيل واعناب** صرح بهذين الصنفين لشرفهما ولانهما اكثر ما عند العرب من الثمار وسمى الاول باسم شجرته لكثرة ما فيها من المنافع المقصودة بخلاف الثاني فان المقصود من شجرته واشار الى غيرهما بقوله تعالى **لكم** اي خاصة **فيها** اي الجنات **فواكه كثيرة** تتفكهون بها **ومنها** اي ومن الجنات من ثمارها وزروعها **تاكلون** رطبا ويابسا وتمرا وزبيبا وقوله تعالى **وشجرة** عطف على جنات اي وانشانا لكم شجرة اي زيتونة

تخرج

تخرج من طور سيناء وهو الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى بن عمران عليه السلام بين مصر وايلة وقيل بفلسطين وفي رواية اخرى طور سينين ولا يخلو اما ان يضاف الطور الى بقعة اسمها سيناء وسينون واما ان يكون اسما للجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كامرئ القيس وكبعلبك فيمن اضاف فمن كسر سين سيناء وهو نافع وابن كثير وابو عمرو فقد منع الصرف للتعريف والعجمة والتانيث لانها بقعة وفعلاء لا تكون الفه للتانيث كعلباء وحرباء ومن قرا بفتح السين وهم الباقون فلم يصرفه لان الالف للتانيث كصحراء قال مجاهد معناه البركة من جبل مبارك وقال قتادة معناه الحسن اي الجبل الحسن وقال الضحاك هو بالنبطية ومعناه الحسن وقال عكرمة بالحبشية وقال مقاتل كل جبل فيه اشجار مثمرة فهو سيناء وسينين بلغة النبط وقرا ابن كثير وابو عمرو **تنبت** بضم التاء الفوقية وكسر الباء الموحدة من الرباعي والباقون بفتح الفوقية وضم الموحدة من الثلاثي فقوله تعالى **بالدهن** تكون الباء على الاول زائدة وعلى الثاني معدية قال وانما اضافها الله تعالى الى هذا الجبل لان منه تشعب في البلاد وانتشرت ولان معظمها هناك قاله بعض المفسرين وانما عرف الدهن لانه اجل الادهان واكملها وهو في الاصل مايع لزج خفيف يتقطع ولا يختلط بالماء الذي هو اصله فيسرج ويدهن به وقوله تعالى **وصبغ للاكلين** عطف على الدهن اي ادام يصبغ اللقمة بغمسها فيه وهو الزيت قيل انها اول شجرة نبتت بعد الطوفان ووصفها الله تعالى بالبركة في قوله تعالى توقد من شجرة مباركة النوع الرابع من الدلايل الاستدلال بانواع الحيوانات وهو قوله تعالى **وان لكم في الانعام** وهي الابل والبقر والغنم **لعبرة** عظيمة تعتبرون بها وتستدلون بها على البعث وغيره **نسقيكم مما في بطونها** اي اللبن نجعله لكم شرابا نافعا للبدن موافقا للشهوة تلتذون به من بين الفرث والدم **ولكم فيها** اي جماعة الانعام وقدم الجار تعظيما لمنافعها حتى كان غيرها عدم **منافع كثيرة** باستسلامها لما يراد منها مما لا يتيسر من اصغر منها وباولادها واصوافها واوبارها واشعارها وغير ذلك من اثارها **ومنها تاكلون** اي وكما تنتفعون بها وهي حية تنتفعون بها بعد الذبح ايضا بسهولة من غير امتناع ما من شي من ذلك ولو شاء لمنعها وسلطها عليكم ولو شاء لجعل لحمها لا ينضج او جعله قذرا لا يوكل ولكنه بقدرته وعلمه هياها لما ذكر وذللها **وعليها** اي الانعام الصالحة للحمل وهي الابل والبقر وقيل المراد بالابل خاصة لانها هي المحمول عليها في العادة وقرنها بالفلك التي هي السفن في قوله تعالى **وعلى الفلك تحملون** لانها سفاين البر فكما يحمل على الفلك في البحر يحمل على هذه في البر قال ذو الرمة في المعنى • سفينة بر تحت خدي زمامها • قال الزمخشري يريد

متن

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)